رؤساجهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا والقرائه من
العلم بل هو راس العلوم وقد يجاب بحمل خبرهما على ان المراد بقبض
العلما قبض العلما به وبغيره من السنة فاذا قبضوا بقي القران
مع غير عارف بمعناه كما هو الغالب في العوام فيسئلوه فيفتون
في الضلال لجهلهم به وباحكامه فيسري عليه بعد ذلك عقوبة لهم
وهذا من ثمرات حفظ الموعود في قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون اذ لو ترك معهم لوقعوا في التحريف والتبديل المنافيين
للحفظ وهو محال والله اعلم الثاني بقي قسم من الخوارق لم يذكروه
ولا ينطبق عليه التعريف بقسم واحد من الستة المارة وهو ما يحصل
لبعض المشركين من الخوارق الحائلة بما تركوا الشرك وعاد المبادرة
الى الاسلام كتكلم بعض الاصنام بعض المشركين وانشاده لم شعرا
يحثه على ما ذكر من كسر الصنم وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم
فينبغي ان يخص هذا القسم باسم الارشاد والله الموفق تتمة في ذكر خلفا
النبوة الموعودين بالخلافة في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات الاية لان الخاطب بها الصحابة رضي الله عنهم
كما مر وفي بيان احوالهم ودرجاتهم في ذكر الامامة مطلقا وشروطها
وفائدتها وجعلناها تتمة لكونها من توابع النبوة ولواحقها
وعرفها بعضهم اي الخلافة بانها استحقاق تصرف عام على المسلمين
وبعضهم بانها خلافة الرسول في اقامة الدين وحفظ حوزة
الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الامة المشهور ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث لاربعين سنة فمكث بمكة ثلث عشرة ثم هاجر الى
المدينة فمكث بها عشرا ثم قبض وهو ابن ثلاث وستين وقبض
ابو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر كذلك وسياتي الخلاف في سني

عثمن وعلي رضي الله عنهم ثم الامام الحق من بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اول سابق الى الاسلام وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه واسمه
عبد الله بن ابي قحافة عثمن بن عامر كان اسم ابي بكر في الجاهلية عبد
الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله حبي اي اعطى
ابو بكر ذلك الاستخلاف المفهوم من ذكر الامام بالاجماع من الصحابة
رضي الله عنهم ومن تخلف منهم عن مبايعته ذلك اليوم بايعه
بعد زوال عذره فانعقد الاجماع على امامته قال ابن عبد البر في
الاستيعاب بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني يوم الاثنين في سقيفة بني ساعدة ثم بويع بيعة
العامة يوم الثلثا من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن
عبادة وطايفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير
سعد وهو اي وكونه بالاجماع هو المعتمد عند اهل النقل والعلم بالاخبار
اما كون امامته حقا وهو ما عليه اصحابنا والمعتزلة واكثر الفرق
فلان الله تعالى قد اثنى على هذه الامة بانها خير الامم وانهم عدول
في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدولا اخيارا والصحابة رضي الله عنهم خير الامة
بالنصوص والاجماع فهم خير الخير والخطاب ايضا معهم بقوله كنتم
وقوله وكذلك جعلناكم فلو كانوا يعلمون ان امامته باطلة ثم تابعوه
على ذلك لفسقوا والعياذ بالله تعالى وبطلت الشريعة من اصلها
لان الناس بعين ما تلقوها الا منهم وهلم جرا والفاسق لا يقبل خبره
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
فيترتب ذلك على الفاسد والجهالات مالا يتخيل الا ملحدا او معاندا
ولصار الخبر في كلام الله تعالى مجملا فالخبر به وهو محال فتعوذ